[289] إبليس إلى قياس منطقي مادته مغالطة، لأنه استدل أولا على خيريته بأن مادته من نار ومادة آدم من طين، والنار خير من الطين فاستنتج من ذلك أن مادته خير من مادة آدم ثم جعل ذلك صغرى ورتب القياس هكذا: مادته خير من مادة آدم، وكل من كان مادته خيرا من مادة غيره يكون خيرا منه، فاستنتج أنه خير من آدم. ويرجع كلامه عليه السلام إلى منع كبرى القياس الثاني بأنه لا يلزم من خيرية مادة أحد على غيره كونه خيرا منه، إذ لعله تكون صورة الغير في غاية الشرافة وبذلك يكون ذلك الغير أشرف، كما أن آدم لشرافة نفسه الناطقة التي جعلها ا محل أنواره ومورد أسراره أشد نورا وضياءا من النار، إذ نور النار لا يظهر إلا في المحسوسات، ومع ذلك ينطفئ بالماء والهواء ويضمحل بضوء الكواكب، ونور آدم نور به يظهر عليه أسرار الملك والملكوت ولا ينطفئ بهذه الأسباب والدواعي، ويحتمل أن يكون المراد بنور آدم عقله الذي به نور ا نفسه وبه شرفه على غيره، ويحتمل إرجاع كلامه عليه السلام إلى إبطال كبرى القياس الأول بأن إبليس نظر إلى النور الظاهر في النار وغفل عن النور الذي أودعه ا في طين آدم لتواضعه ومذلته، فجعله لذلك محل رحمته ومورد فيضه، وأظهر منه أنواع النباتات والرياحين والثمار والمعادن والحيوان، وجعله قابلا لإفاضة الروح عليه، وجعله محلا لعلمه وحكمته، فنور التراب نور خفي لا يطلع عليه إلا من كان له نور، ونور النار نور ظاهر بلا حقيقة ولا استقرار ولا ثبات ولا يحصل منها إلا الرماد وكل شيطان مريد. ويمكن حمل القياس هنا على القياس الفقهي أيضا لأنه لعنه ا استنبط أولا علة إكرام آدم فجعل علة ذلك كرامة طينته، ثم قاس بأن تلك العلة فيه أكثر وأقوى فحكم بذلك أنه بالمسجودية أولى من الساجدية، فأخطأ العلة ولم يصب وصار ذلك سببا لشركه وكفره، ويدل على بطلان القياس بطريق أولى على بعض معانيه. وسيأتي تمام الكلام في ذلك وفي كيفية خلق آدم وإبليس في كتاب السماء والعالم، وكتاب قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إن شاء ا. 6 - ج: سأل محمد بن الحسن (1) أبا الحسن موسى عليه السلام بمحضر من الرشيد وهم

_____

(1) هو محمد بن الحسن الشيباني الفقيه الحنفي نشأ بالكوفة فطلب الحديث ولقى جماعة من الاعلام وحضر مجلس أبى حنيفة سنين ثم تفقه على أبى يوسف صاحب أبى حنيفة، وصنف الكتب الكثيرة النادرة ونشر علم أبى حنيفة، وكان الرشيد قد ولاه قضاء الرقة ثم عزله عنها، وقدم بغداد ولم يزل محمد

_____